

رئاسة جمهورية العراق  
وأحلام سنة الحكومةإبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

السني ويضم الحزب الإسلامي، نصير الجادري، الشريف علي بن الحسين، غازي الياور وسهير الصمدي.

وفي آخر القائمة جاء ترتيب الحزب الشيوعي العراقي الذي كوفي بوزارة الثقافة في حكومة مجلس الحكم وبموافقة الحاكم الأميركي بول بريمر. وعمليا وواقعا أصبحت الرئاسات الثلاث منذ العام 2005 أملاكا ثابتة لأصحابها وفق نظام الحصص، وما تزال وستبقى.

فرئاسة الوزراء بكل ما فيها من سلطة وسلاح ومال مخوزة لن يختاره البيت الشيعي، حصرا، وتوافق إيران على تنصيبه. ورئاسة الجمهورية مهداة لجالال الطالباني الذي احتكرها لثمانية سنوات، ثم انتقلت بعد وفاته إلى تلميذه فؤاد معصوم، والت أخيرا إلى الرئيس برهم صالح. وقد جدد بافيل الطالباني الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني قبل أيام تأكيداً أن "رئاسة الجمهورية هي حصتنا"، وأن الرئيس برهم صالح هو "مرشحنا لرئاسة الجمهورية في أعقاب الانتخابات المقبلة". طبعاً أياً تكن نتائج الانتخاب.

وتبقى رئاسة البرلمان الذي تملكه وتسيره ريتشاردوني سفيرا معتمدا لدى المعارضة العراقية، ثم خلفه في المهمة السفير زماي خليل زادة. وفي مؤتمر نيويورك مارس 1999 شهدنا حملات شتم من الوزن الثقيل بين القادة الكبار، واتهامات متبادلة بالخيانة والعمالة والسفسرة. ولأول مرة أيضا سمعنا تهديدات باستخدام الأحذية سلاحا لحسم نتائج معارك الحزبية الحكومية في العراق القادم المنتظر. ولكن بتهديد إدارة فندق نيويورك باستدعاء الشرطة وتدخل ممثل المؤتمر السفير ريتشاردوني توقف القتال وسارت الأمور بعدها بسلام.

وفي مؤتمر صلاحي الدين في شمال العراق الذي عقد في أكتوبر 1992 تم ضم حزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، بعد أن كانا مقاطعين، إلى هيئة القادة الكبار. وفي عام 1998 سمح الكونغرس الأميركي بتقديم 97 مليون دولار لـ "المؤتمر الوطني الموحد" بموجب قانون "تحرير العراق"، وعين الأميركي فرانسيس ريتشاردوني سفيرا معتمدا لدى المعارضة العراقية، ثم خلفه في المهمة السفير زماي خليل زادة.

وفي مؤتمر نيويورك مارس 1999 شهدنا حملات شتم من الوزن الثقيل بين القادة الكبار، واتهامات متبادلة بالخيانة والعمالة والسفسرة. ولأول مرة أيضا سمعنا تهديدات باستخدام الأحذية سلاحا لحسم نتائج معارك الحزبية الحكومية في العراق القادم المنتظر. ولكن بتهديد إدارة فندق نيويورك باستدعاء الشرطة وتدخل ممثل المؤتمر السفير ريتشاردوني توقف القتال وسارت الأمور بعدها بسلام.

كما أن إعادة تدوير الخلطة السياسية السنية بتشكيل تحالفات جديدة وإلغاء تحالفات غيرها لن تغير مواقع مقاعد كل فريق سني ولا عددا داخل خيمة ولاية الفقيه.

ومعروف أن الانتخابات المبكرة كانت مطلب الشعب المنتفض الذي حدد شروطها وظروفها بما يلي: لجم السلاح، المنفصل، الكشف عن قتل المتظاهرين، اعتماد قانون جديد للانتخابات يمنع التلاعب والتزوير، تشكيل مفوضية عليا للانتخاب من خارج أحزاب السلطة، طلب إشراف الأمم المتحدة عليها، حل مجلس النواب، ضمان أمن المرشحين والناخبين وسلامتهم، وقبل كل هذه الشروط ضمان استقلال القضاء.

ولأن الأحزاب الحاكمة وإيران لا تريدان لأي من هذه المطالب أن يتحقق خوفا من الخسارة، فإن كل ما فعله وما تقوله حكومة عراقية مهزومة أمام الميليشيات، ووجود القضاء السني، وإن كل ما نصّر الأحزاب (الشيعية) الحاكمة وحلفاؤها الكرد والسنة على فعله لمنع حدوث التغيير المطلوب، فإن الشيء الوحيد المؤكد الباقي هو أن ولادة وطن صحيح ومعافى لن تتم في وطن المحاصصة والتزوير والاختلاس. وهما تكن نتائج الانتخابات القادمة فالسلطة لن تكون إلا لسلاح الطرف الثالث المسلح بالكواتم والمفخخات.

وإن لم يعد أمام الشعب العراقي سوى أن يرسم لنفسه خارطة طريق أخرى خارج هذا النظام، وبدون هذه الحكومة، وبلا هذا القضاء، يؤكد رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في بيان أصدره مؤخرا "تهيئة الحكومة (كل) مستلزمات إجراء الانتخابات المبكرة في موعدا في 10 أكتوبر القادم، وتوفير الظروف (الملائمة) لضمان أن تكون نتائجها المعبر الحقيقي عن إرادة الشعب العراقي". ترى هل يؤيد الواقع مثل هذا الكلام؟

وأخيرا عُقد مؤتمر لندن في يناير 2002 الذي اكتمل فيه اعتماد اضلاع نظام المحاصصة الثلاثة، وتقرر اتخاذها شكلا نهائيا للدولة العراقية القادمة. ويُذكر هنا أن السيناتور الأميركي سام برونيك حضر إلى لندن مبعوثا عاجلا من بوش الابن، واجتمع بقيادة المعارضة السنة الكبار، وكرر دعم الإدارة الجمهورية لمؤتمرهم، ثم بين لهم ما ينبغي اتخاذها وما لا ينبغي من قرارات وتوصيات.

وفي هذا المؤتمر تحديدا تقرر تنويع المعسكر (الشيعي) الموالي لإيران، والذي يضم حزب الدعوة الإسلامية، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، محمد بحر العلوم، أحمد الجبلي، أباد علاوي وموفق الربيعي أكبر الاضلاع الثلاثة وأقواها وأوفرها حظوة لدى الأميركيين.

والضلع الثاني الذي يليه في القوة والفاعلية وفي اتخاذ القرارات الحاسمة هو المعسكر الكردستاني ويضم حزب مسعود البارزاني، حزب جلال الطالباني والحركة الإسلامية الكردستانية. أما الثالث وهو الأضعف والأقل فاعلية وهيبه وصلاحيه فهو المعسكر

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية



## رئيس أم حجر عشرة

علي الصراف  
كاتب عراقي

لا يوجد وجه للشبه في الشكل والتاريخ بين الرئيس ميشال عون ومحمود عباس أكثر من أنهما حجر عشرة أمام الحلول والفرص حيال كارثة بلا قرار تنتظر شعبيهما، ولا تحتاج لتلافياها إلا شيئا واحدا فقط، أن يتراجعا عن ركوب بغلة التعنت.

الرئيس عون لم يترك مناسبة لمنكافة الرئيس المكلف بتشكيل حكومة الإنقاذ سعد الحريري من أجل إجباره على التخلي عن التكليف إلا وفعلها. وكان منها ما هو قبيح، كان يرسل له قائمة أسماء الوزراء المسيحيين على دراجة نارية، أو كان يقول إنه لم يقدم لأحده باسماء وزراء الحكومة بينما كان تسلمها منذ عدة أشهر. حتى بدأ وكان المسافة بينه وبين الحقيقة أبعد من المريح. ولكن ظل يزعم أنه لا يريد الثلث المعطل، فقد اتضح من سجلاته مع رئيس مجلس النواب نبيه بري أنه يريد الثلث المعطل زائد وزيرين في حكومة تتألف من 24 وزيرا.

التفسير البيزنطي الذي يخوضه عون بشأن صلاحياته الدستورية لا يوافقه عليه رؤساء الحكومات السابقون ولا مجلس النواب ولا رجال القانون. ولو جاز أن يتم إجراء استفتاء حول التفسيرين فإنه سوف يخسر بينة كلها وليس سفسطائياتها فقط. ولكن هناك شخصا واحدا، لم يعرف عنه أنه ضليع بالديبلوماسية هو صهره جبران باسيل، هو الذي يقنعه بأن الدستور يكفل له الحق في المشاركة بتشكيل الحكومة واختيار الوزراء المسيحيين مجرد أن له كتلة في البرلمان، بينما يفترض بالرئيس، دستوريا على الأقل، أن يكون رئيسا لجمعية اللبنانيين لا رئيسا لكتلة برلمانية، ولا ممثلا لفريق.

ويستعدي الرئيس كل من يعارضه أو يختلف معه في الرأي، ويضمهر في نفسه أحقادا ولا يتردد في أن يكيل لخصومه الصاع صاعين، بينما البلاد تغرق في جهنم.

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

بأبسة، ولا بالمخاطر التي تهدد بقاء دولتهم.

لا يهيم أن أعمدة البلاد تسقط، ولكن سلطته هي وحدها التي يفترض أن تعلو فوق الخراب. هذا هو الرئيس ميشال عون، أفهل رأيت في صورته الرئيس محمود عباس؟

إنه النسخة طبق الأصل في عرقلة الحلول، وفي كل شأن من شؤون الكارثة التي يعيش الفلسطينيون في ظلها وتههد وجودهم نفسه على أرضهم.

لقد كانت الانتخابات التشريعية حلا لازمة الانقسام. فلما رأى أنه سوف يخسر ما نذر بالقدس لكي ينسف الحل، ولكي لا يجد أن سلطته فوق العادة التي يمارسها بمراسيم صارت مهددة بمجلس تشريعي يُسائلها عما تختار وما تفعل.

وهو أثر أن يبقي كل شيء معطلا، حتى ولو بقي هو نفسه بلا عمل. ولا أحد يعرف كيف يضع عباس رأسه على الخدة لينام الليل، بينما سلطته صارت مما لا نفع فيه، وبينما شعبه يدفع ثمن المراتر كلها تحت الاحتلال، حتى جاءت حرب الأيام الأحد عشر في القدس وغزة.

ففي دلالة على أن تلك الرئاسة التي لا نفع فيها حتى للرئيس، فقد كان أمين سر مركزية فتح جبريل الرجوب صريحا بما يكفي للقول إن أحدا لم يتصل بالرئيس عباس. إذ كان واضحا للعالم بأسره أنه خارج المعادلة، خارج القضية، ولا علاقة له بشعبه.

وظلت أحقاد الشخصية هي التي تتفوق عليه وبالدرجة الرئيسية ضد زعيم التيار الإصلاحي في حركة فتح محمد دحلان. ولو أن الدنيا كلها اجتمعت لترضيه بمشاركة تيار الإصلاح في الانتخابات، فإنه ما كان ليرضى. وكانت قائمة التيار الإصلاحي فضلا عن قائمة ناصر القدوة من بين أبرز الأسباب التي دفعته إلى إلغاء الانتخابات.

سلطة الحد لن تقوده إلى مكسب، إلا أنها تقود شعبه إلى جهنم مماثلة تماما لجهنم التي يغرق بها اللبنانيون.

كل الناس قالوا له إن الانتخابات يمكن أن تجري في القدس برضا الاحتلال أو رغم أنفه، إلا أنه تمسك بأن تجرى الانتخابات هناك برضا حكومة إسرائيل، وكان سلطته مطية لها، وتتبع ما تختار وما تشاء. وحيث انتهى

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

لا يهيم أن أعمدة البلاد تسقط ولكن سلطته هي وحدها التي يفترض أن تعلو

وكأنها الغراب الذي ينطق فوق الخراب، هذا هو الرئيس ميشال عون أفهل رأيت في صورته الرئيس محمود عباس؟

لقد كانت الانتخابات التشريعية حلا لازمة الانقسام. فلما رأى أنه سوف يخسر ما نذر بالقدس لكي ينسف الحل، ولكي لا يجد أن سلطته فوق العادة التي يمارسها بمراسيم صارت مهددة بمجلس تشريعي يُسائلها عما تختار وما تفعل.

وهو أثر أن يبقي كل شيء معطلا، حتى ولو بقي هو نفسه بلا عمل. ولا أحد يعرف كيف يضع عباس رأسه على الخدة لينام الليل، بينما سلطته صارت مما لا نفع فيه، وبينما شعبه يدفع ثمن المراتر كلها تحت الاحتلال، حتى جاءت حرب الأيام الأحد عشر في القدس وغزة.

ففي دلالة على أن تلك الرئاسة التي لا نفع فيها حتى للرئيس، فقد كان أمين سر مركزية فتح جبريل الرجوب صريحا بما يكفي للقول إن أحدا لم يتصل بالرئيس عباس. إذ كان واضحا للعالم بأسره أنه خارج المعادلة، خارج القضية، ولا علاقة له بشعبه.

وظلت أحقاد الشخصية هي التي تتفوق عليه وبالدرجة الرئيسية ضد زعيم التيار الإصلاحي في حركة فتح محمد دحلان. ولو أن الدنيا كلها اجتمعت لترضيه بمشاركة تيار الإصلاح في الانتخابات، فإنه ما كان ليرضى. وكانت قائمة التيار الإصلاحي فضلا عن قائمة ناصر القدوة من بين أبرز الأسباب التي دفعته إلى إلغاء الانتخابات.

سلطة الحد لن تقوده إلى مكسب، إلا أنها تقود شعبه إلى جهنم مماثلة تماما لجهنم التي يغرق بها اللبنانيون.

كل الناس قالوا له إن الانتخابات يمكن أن تجري في القدس برضا الاحتلال أو رغم أنفه، إلا أنه تمسك بأن تجرى الانتخابات هناك برضا حكومة إسرائيل، وكان سلطته مطية لها، وتتبع ما تختار وما تشاء. وحيث انتهى

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

الفلسطينيون إلى أن كسروا شوكة القوة الإسرائيلية، وأجبروا إسرائيل على التوقف عن ترحيل عائلات الشيخ جراح، فقد ظهر أن للرئيس عباس ما يمكن أن يفعله، إنما في مواجهة شعبه، ولكي لا تخرج فصائل السلاح الفلسطيني كغالب سياسي، أو أن يكون لها دور في إرساء أسس الهدنة وما بعدها.

الحرب أسفرت أيضا عن تخريب الآلاف من المباني وتشريد الآلاف من السكان. ولكي يثبت الرئيس عباس أنه حجر عشرة، فقد طالب بأن يكون له دور في صياغة مشاريع إعادة الإعمار. لا شيء إلا لأنه رئيس، حتى ولو كان قبل وقت قصير لا يهش ولا ينش، وليس ممن يتصل به أحد.

الولايات المتحدة فتحت له النافذة لتعطيه دورا. ولكن ليس ليكون دورا حقيقيا، وإنما لكي يعرقل ما قد ينشأ من أدوار الآخرين.

وعندما دعت القاهرة إلى اجتماع مصالحة جديد، فقد أثر الرئيس عباس أن "يتعنتر" على المبادرة المصرية لبدء أعمال إعادة الإعمار بطرح شروط جديدة جوهرها هو أنه يريد ما يشبه "الثلث المعطل" زائد وزيرين في حكومة وحدة وطنية، وعليها أن تمتثل لشروط الرباعية الدولية.

لم يلحظ الرئيس عباس أن ما يريد أن يُلزم به نفسه والآخرين لا تتلزم به إسرائيل.

القضية الفلسطينية تحت التهديد، ليس في الواقع بسبب قوة إسرائيل العسكرية، فهذه قابلة للكسر، ولكن بسبب عجز سلطة الرئيس عباس عن بناء نظام سياسي جدير بالاحترام.

وعلى غرار الكارثة التي تهدد وجود لبنان فإن الكارثة التي تهدد بقاء الفلسطينيين على أرضهم لا تكشف عنها عمليات الاستيطان وحدها التي التهمت ثلث الضفة الغربية و90 في المئة من القدس، بل تكشف عنها سلطة لا تعرف ماذا تفعل.

هنا أيضا طغت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى "لا تشخصان إلى الهم"، وإنما إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته الفلسطينيون في القدس والضفة الغربية وغزة على حد سواء.

فإذا كانت قضية شعبه مما لا يتيح لأحد إلا الأرق، فإن ضغائنه هي وحدها التي تساعد على النوم.

الرئيس بري قدم مبادرة لتسوية الخلاف بشأن الوزراء التكنوقراط الذين يتعين على حكومة الإنقاذ أن تتشكل منهم لإخراج البلاد من قاع الإفلاس والفشل والعجز. إلا أن عون ترك كل ذلك لينتقم من كتلة حركة أمل لأنها لم تصوت لصالح انتخابه رئيسا، ولأن الرئيس بري قاد المجلس النيابي ليرفض محاولته عزل الحريري من داخل البرلمان.

طلعت النعمة على عقل متحجر مريض وعيناه تشخصان إلى شؤون لا علاقة لها بما يربح تحته اللبنانيون من أوضاع اقتصادية

